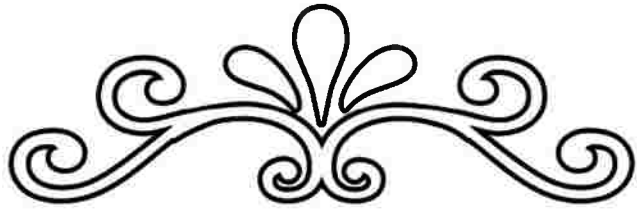

الباب الخامس

سِرُّ انحطاط الديمقراطيَّة
وتفوّق الإسلام عليها

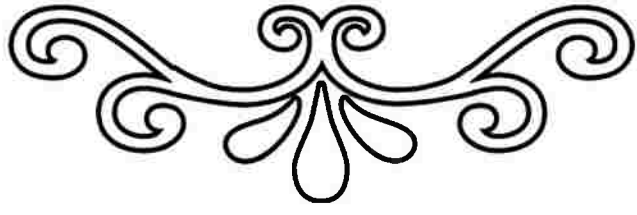

• اقرأ هذه الأخبار التي تعكس صورة حقيقيَّة لمدى الانحطاط الذي وصل إليه هؤلاء:

(١) «أُدِينَ زوجان مِنْ ولاية أوهايو الأمريكيَّة، وُجِدَ في منزلهما ٧٤ قطَّة نافقة (ميتة)، ويحتمَل أن يُسجنا ٩٠ يومًا بتهم التعامل بوحشيَّة مع الحيوانات.

وعَثَرَتْ جمعيَّة مقاطعة كلارك الإنسانيَّة في منزل الزوجين على (١٢٤) قطَّة [٧٤ نافقة، والباقي في المرآب]، كما عثر المحقِّقون على هياكل قطط نافقة تحت سرير الزَّوجين، إلى جانب هِرٍّ صغير نافِقٍ في مخدَّتها»[١].

(٢) بسبب الأزمة العالميَّة انتحر الملياردير الألماني: «**أدولف ميركل**» خامس أغنى رجل في ألمانيا، وقُدِّرت ثروته بحوالي ٦.٩ مليار يورو، وضع نفسه تحت قطار في مسقط رأسه ببلده «**بلوبورن**» قُرب مدينة «**أولم**» بجنوب ألمانيا، ومجموعة ميركل تضم (١٠٠) شركة منها: شركات أدوية وأسمنت[٢].

(٣) ماذا استفاد أصحاب هذه الديمقراطيَّة من غزوهم للشعوب الأخرى؛ فالرُّومان لم يكسبوا مِنْ فتوحاتهم الطويلة شيئًا، والاستعمار القريب: هولندا، إنجلترا، فرنسا، أمريكا لم تجن من وراء حروبهم ضد الشعوب الفقيرة والضعيفة شيئًا.

وحروب **نابليون** هي مِنْ أعقم ما عرف التاريخ مِنْ حروب، لأنها قامت لإشباع رغبة رجل واحد هو **نابليون بونابرت**، أشعلها نارًا، وضحَّى في سبيل مطامعه بالملايين، وهذه المذابح تُسمَّى في أذهان الحَمْقَى وتجَّار الإنسانيَّة «**الديمقراطيَّة**» معارك وانتصارات !

ولم تجْنِ فرنسا مِنْ فتوح **نابليون** غير ذلك الغُرور الأجوف الشرِّير، وهكذا أمريكا، وروسيا، فالألوف مِنَ الرجال ماتوا شرَّ مِيْتة. وبالأمس القريب شعرت أمريكا بأنَّ خير ما فعلته منذ دخولها فيتنام والصومال وكوريا أنها خرجت منها، وفي تراب الهند الصينيَّة عظام الألوف، واليوم تتسابق بكل جهالة في التورُّط في العراق وأفغانستان، شباب

---

(١) نقلًا عن مجلة «التجار» العدد (٢٥) لشهر ٢/ ٢٠٠٩م، تحت عنوان: «حول العالم»، ص (٧٩).
(٢) المصدر السابق.

أمريكيُّون ماتوا بغير هدف، ودُفِنُوا دون مجد.

يُعلِّل ذلك «**ابن خلدون**» في «**مقدِّمته**» فيقول: « وأهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذِّ، وعوائد التَّرَفِ، والإقبال على الدنيا، والعكوف على شهواتهم منها، قد تلوَّثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشرِّ، وبَعُدَتْ عليهم طرق الخير ومسالكه بقدر ما حصل لهم من ذلك »[١].

(٤) بالمال المنهوب أعادت أوروبا وأمريكا بناء نفسها، فجدَّدت مدنها وموانيها، وأنشأت الحدائق والمعاهد والمنشآت، وتألَّقت مدنها برواء خلاب يدعو إلى ا لعجب، دون أن يفكر غربيٌّ واحد في آلام المساكين الذين عُصِرت دماؤهم، ونُهِبَت أموالهم لتُبْنَى هذه الحضارة تحت زعم مسمَّى «**الديمقراطيَّة**» !

• في النصف الأول مِنَ القرن التاسع عشر استولت أمريكا على ما تريد مِنْ أراضي المكسيك، واحتكرت كل نشاط أهل أمريكا الوسطى والجنوبيَّة، ومِنْ موانئ الهند كانت تخرج آلاف السفن الإنجليزيَّة محمَّلة بمحاصيل الهند، وكانت تشتريها بأبخس الأثمان، ثم تعود محمَّلة بأرخص البضائع وأسوءِها لتُباع في الهند بأغلى الأثمان.

عمليَّة استنزاف لخيرات شبه قارَّة كانوا يقولون قبل أنْ يعرفها الإنجليز هي أغنى بلاد العالم، ثم تحوَّلت شيئًا فشيئًا في أثناء الاحتلال إلى أفقر بلاد العالم.

وما زالت تُكرَّر محاولات السَّلب والنَّهب واستغلال ثروات الشعوب، وتجميد الأرصدة، واحتكار ثرواتهم وخبراتهم، وسرقة الأوطان، وإبادة الشعوب، والناس في الغرب مع ذلك لا يحفلون بهذا الظلم، ولا يشعرون بآلام الآخرين.

(٥) أسقطت هذه الديمقراطيَّة في بلادها سِترَ الكرامة الإنسانيَّة، حتى فقد الزواج قيمته واحترامه في عدد كبير مِنْ أرقى المجتمعات، وتبذَّلَت النساء، وانتشرت الموبقات

---

(١) الباب الثاني: في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل، الفصل الثاني: في أهل البدو أقرب إلى الخير (١/ ١٥٣).

والمخدِّرات، ووقف المجتمع المنحطُّ أمام ذلك كلِّه ينظر إليه ويجيزه، ويقول: «**إنَّ ذلك تحرُّرٌ وإطلاقٌ للبشر مِنْ أثقال التقاليد**»... **فأين التقدُّم إذن؟!**.

(٦) لقد سقطت كل الدعاوَى الكاذبة عن التسامح والمساواة والإخاء والحريَّة، وغيرها مِنَ الشعارات في النظام الديمقراطيِّ عندما سقطت في امتحان المآذن والحجاب، بينما اتَّسمت بالتسامح والاستيعاب إزاء رموز العقائد الأخرى، مثل: الصليب، والطاقيَّة اليهوديَّة، وعمامة رأس الهندوس، فلم تحظُر ارتداءها، ولم تَحرِم الحريصين عليها من أيَّة حقوق مدنيَّة مثل: التعليم والعمل، وذلك يُناقِض النظم الأوروبيَّة التي تمنع التدخل في الشئون الدينيَّة للأفراد والجاليات عامَّة.

(٧) يقول **عمر عبد الحفيظ**: «مِنَ المفارقات المشؤومة أنَّ في عام ١٩٤٨م الذي احتفل فيه الغرب بحقوقهم الإنسانيَّة، هو ذات العام الذي اغتصبوا فيه فلسطين، متفاخرين بالاعتراف بها على حساب الدم الإسلاميِّ العربيِّ الفلسطينيِّ، وفوق أرض المقدَّسات الإسلاميَّة، بل والمسيحيَّة، وفي نفس الوقت كانت الدول الغربيَّة ـ التي عملت على صياغة هذا الإعلان ـ تقوم بأعمال وممارسات في مستعمراتها منافية تمامًا لموادِّ الإعلان نفسه»[(١)].

(٨) ورد في «**دائرة المعارف البريطانيَّة**»[(٢)] مادة: **(slavery)** وهي تصِفُ طريقة اصطياد الرَّقيق في أفريقيا، وذلك بإشعال النار في الأدغال حتى إذا هرب الأقوياء منهم تَصَيَّدَهُمْ الإنجليزُ، واحترق الأطفال والضُّعفاء والعَجَزَة، وبهذه الطريقة شحنوا عشرين مليونًا مِنَ الزنوج إلى أمريكا !.

(٩) من مواد الإعلان العالميِّ لحقوق الإنسان: **المادة (١٦)، فقرة (١)**:

« للرجل والمرأة متى بلغا سِنَّ الزواج حقُّ التزوُّج، وتأسيس أسرة دون أي قيد

---

(١) كتاب: «مهلًا يا دعاة حقوق الإنسان»، ص (٣٢)، عمر عبد الحفيظ الجيوشي.
(٢) (٢/ ٧٧٩).

بسبب الجنس أو الدين...»، وفي هذا تجويز لزواج المسلمة من الكافر، أو زواج المسلم من الكافرة من غير أهل الكتاب، وهو مخالف لصريح القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

• وانظر إلى هذه التقارير والإحصاءات الأمريكيَّة:

- (٣١٪) نسبة المنتظمين في الزِّنا (زُناة) من الشعب الأمريكيِّ.

- (٦٢٪) مِنَ الأمريكيِّين يعتبِرون أنَّ ممارسة الجنس خارج إطار الزواج أمر لا بأس به.

- نسبة (١ : ٤) من النساء (الزَّوجات) تخون زوجها.

- نسبة (١ : ٣) من الرجال (الأزواج) يخون زوجته.

- معدَّلات الاغتصاب في أمريكا عشرون ضعفًا مقارنة باليابان وأسبانيا.

• بل تعدَّت الحريَّةُ الجنسيَّةُ المكفولة لهم بالمادة (١٦) إلى زنا المحَارِم، ووجود نوادٍ وأسواقٍ وقنواتٍ تليفزيونيَّةٍ للشواذِّ.. إلى آخر ما في قاع المجتمع الغربي [(١)].

• والمادة (٢٥) تُساوي وتشجِّع على حقوق الأمومة والطفولة الناتجة عن رباط شرعيٍّ، أو بطريقة غير شرعيَّة، مما أدَّى إلى ارتفاع عدد اللُّقَطاء، والأطفال غير الشرعيِّين، وزيادة معدَّلات الانتحار بين الشباب.

• والعجيب أنَّ تجارة الأعضاء الآدميَّة بعد خطف الأطفال وقتلهم وتصدير الأعضاء المأخوذة منهم إلى بلاد الغرب هي وليدة هذه الديمقراطيَّة.

(١٠) في معتقل جوانتانامو (٢٤٥) سجينًا، تتراوح مدة اعتقالهم بين (٤ إلى ١٠) سنوات دون تحقيق أو محاكمة، ينتمون إلى (٣٠) دولة، ونظرًا للجريمة التي ارتكبها

---

(١) راجع كتاب: «فوضى الآثار الاجتماعيَّة للعولمة» ترجمة: عمران أبو حجيلة، ص (١١٩).

رئيس أمريكا السابق **بوش** ووزير دفاعه **رامسفيلد** في حقِّ هؤلاء المعتقلين، دعا المقرِّر الخاصُّ للأمم المتحدة، **مانفرد نواك** الولايات المتحدة إلى ملاحقة **بوش ورامسفيلد** قضائيًّا بتهمة تعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم.

(١١) وفي «**جريدة المساء الأسبوعيَّة**»[١] يقول الأستاذ **محسن محمد** تحت عنوان: «**مِنَ القلب**» العمود الأول: «وأنت تقترب من رجال الجمارك في المكسيك أو كندا أو أمريكا انتبه بالنسبة لما في حقائبك من أمتعة وما في جيوبك من أشياء تظنها لا تستحق المراقبة، رجال الجمارك يصادرون (جهاز اللَّاب توب، والتليفون المحمول، والكاميرا الرقميَّة) ويُراجعون محتوياتها ساعات أو أيامًا أو شهورًا».

(١٢) أليست أمريكا هي الدولة التي اخترعت ما يُسمَّى بقانون الإرهاب حتى تقطف آخر ورقة في شجرة حقوق الإنسان لديها ؟!

ألم تسمع عن حادثة اقتحام القوات البريطانيَّة لسِجن في البَصْرة بالعراق لتهريب اثنين مِنْ جنودها تم القبض عليهما، وهما يقومان بإعداد سيارة مفخَّخة لقتل الأبرياء مِنَ المدنيين ؟!

إنَّ حُكام المسلمين والعرب قد وَرِثُوا تركة مزدحمة بالمشاكل، والعقبات الكئود، وبطانة مِنَ الخَوَنة والعملاء والمنافقين وأرباب المصالح والمنافع المرتبطة مع الغرب، هذا بجانب المشاكل الاقتصاديَّة، ومشاكل التنمية والبطالة والتعليم والإسكان والطرق والسياسة الداخليَّة والخارجيَّة.

وَرِثوا بلادًا لم يرحَلْ عنها الاستعمارُ إلَّا وهي تعاني الفقر والمرض والجهل والاستبداد، وليس هذا دفاعًا عنهم أو مبرِّرًا لهم عن سوء إدارتهم للبلاد، فقد تلاحقُهم لَعْنة الله وملائكته والناس أجمعين، فينالون جزاء ما اقترفوه، ولن ينفعهم مبرِّرُ التحوُّلِ الديمقراطيِّ إلى حلِّ مشاكلهم بقدر ما ينفعهم إقامة العدل، والتوزيع العادل للثروة،

---

(١) عدد السبت بتاريخ: ٢٧/ ١/ ١٤٣٠هـ - ٢٤/ ١/ ٢٠٠١م.

واحترام حقوق الإنسان، والعودة الصادقة للإسلام الذي حوَّل حياة العرب مِنْ حال إلى حال، واستطاع أنْ يصوغ منهم أُمَّة واحدة متآلفة متراحمة بعد أنْ كانوا قبائل متفرِّقين.

• إنَّ كثيرًا مِنَ المسلمين اليوم يؤمنون بما يسمَّى سياسة «الانبطاح الاستباقيِّ» أي: التسليم بما يريده الغرب الاستعماريُّ، وما لا يريده قبل أنْ يطلبه منهم.

إنه منطق العبيد الذين لديهم قابليَّة للاستعمار أو الإذلال، يؤثِرون الانسحاب دائمًا، ويُسلِّمون للعدوِّ بما يريد دائمًا، ويقفون موقف الدفاع دائمًا.

• أمَّا الصالحون فلديهم قابليَّة الاستقلال والعطاء والإباء، لذا فهم يرفضون منطق الطُّغاة البُغاة، والهَمَجِ والمستعمرين للأفكار والعقول والبلدان، وهم واثقون بنصر الله، طال الزمن أو قَصُر.

• إنَّ مَنْطِق أهل النِّفاق مَنْطِق كاذب ومغلوط ومهزوم، ولا يفقه معنى عِزَّة الإسلام واستقلال المسلم وكرامته. قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون].

(١٣) يقول **صمويل هينتنجتون**: «إنَّ الصحوة الإسلاميَّة أعطت ثقة متجدِّدةً للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم، وقِيَمِهم المتميّزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب، والمشكلة الرئيسيَّة للغرب ليست الأصوليَّة الإسلاميَّة؛ بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوُّق ثقافته»[(١)].

ويدعو **صمويل** إلى التكامل السياسيِّ والعسكريِّ والدمج بين دول أوروبا الغربيَّة والوسطى في الاتحاد الأوروبيِّ والناتو، وكَبْح القوة العسكريَّة التقليديَّة وغير التقليديَّة للدول الإسلاميَّة والصين.

ويعتبر كتاب «**صراع الحضارات**»، وكتاب «**نهاية التاريخ**» هما البناء الفلسفيُّ

(١) كتاب: «صراع الحضارات»، ص (٣٥٢).

والمذهبيُّ للعولمة المعاصرة، وحضارتهم العالية، ولكن إلى أسفل.

• وجاء في كتاب «**عولمة الفقر**»[1]: « استطاعت مُؤَسَّسَة «**بريتون وودز**» أنْ تُعيد هيكلة الاقتصاد العالميِّ، وهذه المُؤَسَّسَة هي: (البنك الدوليُّ، وصندوق النقد الدوليُّ، وانضمت إليها منظمة التجارة العالميَّة الجديدة منذ عام ١٩٩٥م). هذه المُؤَسَّسَة سيطرت على اقتصادات الدول الناميَّة، وأدارَتْها مِنْ خلال برامج تثبيت الاقتصاد الكليِّ، والتكييف الهيكليِّ، وغير ذلك مِنَ البرامج، وأقرَّت ملامح محدَّدة تُطَبَّق في كلِّ الدول، دون مراعاة لظروفها وأوضاعها، ومن هذه الملامح:

(التقشُّف في الميزانيَّة، وتخفيض سعر العملة، وتحرير التجارة، والخَصْخَصَة، وتفكيك مؤسَّسات الدولة، وجباية الدَّين على المستوى العالميِّ، واقتصاد العمل الرخيص، وفرض نظام ضريبيٍّ تنازليٍّ لصالح الأغنياء والشركات العِملاقة).

وأدَّى هذا إلى إفقار مئات الملايين مِنَ الناس، وظهور المجاعات، وحِرْمان الملايين مِنَ العلاج، والحق في التعليم، وعادت الأوبئة والأمراض المُعديَّة.

إبادة اقتصاديَّة، واجتماعيَّة، وهي أخطر مِنْ إبادات أخرى عرفها الإنسان عبر تاريخه مع العبوديَّة، ومع العمل الإجباريِّ، ومع الاحتلال.

• وبسبب النتائج التدميريَّة مع العولمة أصاب اليأسُ الاجتماعيُّ إنسانَ العالم الثالث (كما يحلو لهم هذه التسمية، وإنْ كانوا هم في الحقيقة الذين يستحقُّون هذه التسمية)، وخاصَّة أنه صحب تطبيق برامج التكيُّف الهيكليِّ قمعٌ عنيفٌ لحركات التمرُّد ضدَّ هذه البرامج.

• واستهدفت مُؤَسَّسَة «**بريتون وودز**» تحويل العالم الثالث إلى أراضٍ اقتصاديَّة مفتوحة، وبهذا أنكرت عليها بناء اقتصاد وطنيٍّ، وتحوَّلت إلى احتياطيات للموارد الطبيعيَّة للبلاد المتقدِّمة، ورُبِطَتْ بالأسواق العالميَّة.

---

(١) كتاب «عولمة الفقر» ترجمة: «محمد مستجير مصطفى»، ص (٢٨-٣٠).

• وزادت الدُّيون زيادة مُخيفة، وتولَّى صندوق النقد إدارة سعر الصَّرْف لعُملات هذه الدول، وكان لتخفيض سِعْر العملة آثارٌ اجتماعيَّةٌ قاسيةٌ، حيث زادت أسعار المواد الغذائيَّة الرئيسيَّة والأدوية والوقود والخدمات العامة.

• واشترط صندوق النقد الدوليُّ تحرير الأسعار، ولتحقيق ذلك تم إلغاء الدعم وضوابط الأسعار، وبالتالي أطلقت أسعار المواد الغذائيَّة وغيرها.

• والتزامًا باتفاقيَّة منظمة التجارة العالميَّة «**الجات الجديدة**» يجري تحرير التجارة الخارجيَّة، ويتم تدريجيًّا إلغاء حِصَص الواردات، وتخفيض الضرائب الجمركيَّة، وقد يترتَّب على ذلك انهيار الصناعة المحليَّة، واتساع الواردات، وتضخُّم الدَّين الخارجيِّ.

• وبتوجيهات مِنَ البنك الدوليِّ تم إدخال تعديلات على النظام الضريبيِّ ففرضت ضريبة المبيعات وغيرها، مما أدَّى إلى زيادة العِبْءِ على المواطنين ذوي الدخل المنخفض والمتوسِّط.

• عملت مُؤَسَّسَة «**بريتون وودز**» على تحرير حركات رأس المال، فترتَّب على ذلك نتائج خطيرة، منها: عودة الأموال السوداء والقذرة «**غسيل الأموال**»، وزاد النشاط الإجراميُّ والتهريب، وأدَّى ذلك إلى تركيز الثروة في أيدي حفنة صغيرة أدَّت إلى النمو السريع لاقتصاد سلع الترفيه، ونشأت حضارة سينما السيارات والمناطق الحرَّة، وحدث انكماش في مستويات استهلاك الأغلبيَّة، وأصبح الغِشُّ والتدليس تجارة رابحة.

وَوَقَعَتْ البلاد الإسلاميَّة والعربيَّة ـ **إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي** ـ في فخِّ العولمة، وتم الاعتداء على الديمقراطيَّة والرفاهية حتى في بلادهم.

يقول مؤلف كتاب «**فخ العولمة**»[1]: «قد تحوَّلت العولمة إلى أيديولوجيَّة صارمة يجب أنْ يخضع لها الجميع، وإلَّا فقانون الغاب سيتكفَّل بالعقاب».

وزادت البطالة بشكل مخيف في ظلِّ العَوْلمة، وسادت شريعة الذئاب، وتهدَّم نظام التكافل

(١) كتاب «فخّ العولمة» ترجمة «د. عدنان عباس»، ومؤلِّفه «اثنان من المفكِّرين الألمان».

الاجتماعيِّ بسرعة تدعو للدهشة والعجب متسبِّبة في خلق توتُّرات سياسيَّة، وتقلَّصَت فُرَص العمل، وتمَّ تسريح عدد كبير مِنَ الأيدي العاملة.

فأين الرفاهية التي يُبَشر بها النظام العالميُّ الجديد والعولمة؟!
وهل يعيش العالم اليوم مع العولمة الجديدة عولمة أخرى هي عولمة الفقر والاستبداد؟!

❁❁❁

ومِنْ ثمار العولمة السَّامَّة وأثرها السَّيِّءِ على البلاد الإسلاميَّة الربط بين اتفاقيَّة حقوق الملكيَّة الفِكْريَّة واتفاقات أخرى تعمل على نفس الموضوع، منها (**معاهدة باريس سنة ١٩٦٧م، ومعاهدة برن سنة ١٩٧١م**).

ولقد بدأ العمل باتفاقيَّة حقوق الملكيَّة الفكريَّة بعد مرور سنةٍ مِنْ إنشاء منظمة التجارة العالميَّة التي أُنْشِئَتْ في أبريل سنة ١٩٩٤م، وبدأ سَرَيانها في منتصف ١٩٩٥م.

• أشارت الإحصائيَّات إلى أنَّ الإنفاق على البحث العلميِّ في البلاد النامية منخفض جدًّا عن مثيله في البلاد المتقدِّمة، وأنَّ الأُوْلَى أي البلاد الناميَّة هي التي تتحمَّل تكلفة الإنفاق على البحث العلميِّ بما يحمله مِنَ اختراعات واكتشافات جديدة.

وبما أنَّ البلاد الإسلاميَّة مُسْتَورِدَة للتكنولوجيا الجديدة فعليها أنْ تتحمَّل التكلفة الماليَّة للحصول على حقوق الملكيَّة الفكريَّة، وسوف تكون باهظة.

• تُلْزِم الاتفاقيَّةُ البلادَ الموافِقَة عليها ألَّا تستخدم أيًّا من حقوق الملكيَّة الفكريَّة إلَّا بعد الحصول على ترخيص رسميٍّ مِنْ مالِكها يُجيز الانتفاعَ بها.

وهذا الأمر يجعل البلاد المتقدِّمة تتحكَّم وتُحدِّد مَنْ تُعطي الترخيص ومَنْ لا تُعطيه، وهذا بلا شك في غير صالح البلاد الإسلاميَّة، والأسباب معروفة، والأحداث الجارية في المنطقة دليل على صحَّة ذلك (كالسماح لإسرائيل بتملك الأسلحة النوويَّة وأحدث تكنولوجيا السلاح، وحرمان البلاد الإسلاميَّة المجاورة لها، والبعيدة مِنْ ذلك).

فصناعة السلاح وصناعة الدواء وتكنولوجيا الكمبيوتر وغيرها مِنَ الصناعات الحيويَّة تخضع لذلك.

❁❁❁

* ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم].

• حين وصل الصليبيُّون في حملتهم الثانية إلى «**معرَّة النعمان**» حاصروها حتى اضطر أهلها للاستسلام بعد أنْ أخذوا مِنْ رؤساء الحملة عهودًا مؤكَّدة بالمحافظة على الأنفس والأموال والأعراض، وما إن دخلوها حتى ارتكبوا مِنَ الفظائع ما تَشيبُ لهَوْلِهِ الوِلدان (١٠٠ ألف قتيل مِنَ الرجال والنساء والأطفال).

ثم تابعوا السَّيرَ إلى بيت المقدس، وشدَّدوا الحصار على أهلها، وتكرَّرت أكذوبة الأمان والخيانة، فأعطاهم قائد الحملة «**طنكرد**» الأمان، وسلَّمهم راية يرفعونها على المسجد الأقصى، ويلجأون إليه آمنين على كل شيء، ودخلوا المدينة، فيَا لَهَول المجزرة والقَسْوة والإجرام!!

امتلأ المسجد بالشيوخ والأطفال والنساء فذبحوهم ذبح النِّعاج، فَسَالَت الدماء في الطرقات حتى ارتفعت إلى الرُّكَب، ودُمِّرَت المدينة بِذَبْح كلِّ مَنْ فيها تمامًا، حيث كانت شوارعها تَعُجُّ بالجماجم المُحَطَّمة والأذْرُع والأرْجُل المُقَطَّعَة، والأجسام المُشوَّهَة.

وبلغ عدد الذين ذُبحوا داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفًا، منهم جماعة كبيرة مِنَ الأئمَّة والعبَّاد والزُّهَّاد، فضلًا عن النساء والأطفال، ولا ينكر مؤرخو الفِرنج هذه الفظائع، بل العجب أنَّ كثيرًا منهم يتحدَّثون عنها فخورين!

وبعد مرور تسعين سنة مِنْ هذه المجزرة فتح **صلاح الدين** بيت المقدس، فماذا فعل؟!.. لقد كان فيها ما يزيد عن مائة ألف غربيٍّ، أعطى لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم (صادق الوعد)، وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ يدفعه المقتدرون منهم، وأعطاهم مُهْلة للخروج أربعين يومًا، وأطلق الفقراء من غير فِدْية، وأدَّى أخو الملك العادل الفِدْية عن ألفي

رجل منهم، وعامَلَ النساء مُعَاملة لا تصدر عن أرقى ملك منتصر في العصر الحديث.

ولما أراد **البطريرك الإفرنجي** أنْ يخرج، سمح له بالخروج ومعه مِنَ الأموال ما لا يعلمه إلَّا الله، واقترح بعض رجال صلاح الدين عليه أنْ يأخذ ذلك المال العظيم، فأجابه: «**لا أغدر به**».

واجتمع عند صلاح الدين كثير مِنَ النِّساء اللَّواتي دفعنَ الجزيَّة يتوسَّلْن إليه قائلات: إنهنَّ إمَّا زوجات أو أمَّهات أو بنات لبعض مِنْ أُسر مِنَ الفرسان والجنود ولا عائل لهن ولا مأوى، فتأثر لبكائهنَّ، وأمر بالبحث عن الأسرى مِنْ رجالهن، وأطلق الذين وجدهم وردَّهم إلى نسائهم، وسمح لهم بمغادرة البلاد.

يقول **مصطفى السباعي**[1]: «إنَّ قصة صلاح الدين مع الغربيِّين في الحروب الصليبيَّة تشبه الأساطير، ولولا أنَّ الغربيِّين أنفسَهم لا ينتهي عجبُهم مِنْ نُبْلِ هذا البطل الخالد وسُمُوِّ أخلاقه، لكان مجال لاتِّهام مؤرِّخينا بالمبالغة.

إنَّ الغربيِّين أنفسَهم هم الذين يذكرون عن صلاح الدين: أنه بلغه مرض «ريتشارد قلب الأسد» ـ أكبر قوَّاد الحملات الصليبيَّة وأشجعِهم ـ فأرسل إليه صلاح الدين طبيبه الخاص يحمل إليه العلاج والفواكه التي لا يمكن أنْ يحصل عليها ذلك القائد الصليبيُّ».

هذه هي المقارنة بين الإسلام والديمقراطيَّة الغربيَّة!

❁❁❁

نعم في تاريخ حضارتنا وسيرتها خلال القرون السابقة كثيرٌ مِنَ التمزُّقِ الذي أصاب جسد الدولة الإسلاميَّة، ورغم أنه يُعَدُّ بحدِّ ذاته ظاهرةً سلبيَّةً، وعَرَضًا مرضيًّا خطيرًا يدعو للتأمُّل والنقد، إلَّا أنَّ أمَّة متحضِّرة كالأمَّة الإسلاميَّة في ذلك العصر كانَ بإمكانها أنْ تحوِّل هذه الظاهرة إلى حركة إيجابيَّة مستمرَّة في مجالَي: السياسة والحضارة.

وهذا ما حدث بالفعل، صِرْنا نجد عددًا مِنَ الدُّوَيْلات تنشأ حيويَّة قويَّة، لكي تردَّ على

---

(١) كتاب «مِنْ روائع حضارتنا» مصطفى السِّباعي، ص (١٠٩).

العدوان الذي كان يتهدَّد حدود الإسلام باستمرار في الغرب والشرق والشمال.

كما صِرْنا نجد عددًا مِنَ الدُّوَيْلات تنشأ لكي تزيدَ مِنْ حِدَّةِ التنافس الحضاريِّ بين إمارات المسلمين، ولكي تعمِّق مجرى الحضارة الإسلاميَّة وتُغنيها بمزيد مِنَ المُعطَيات.

يقول **د. عماد الدين خليل**[1]: «هذا الواقع دفع تلك الحضارة خطواتٍ واسعةً عريضةً إلى الأمام».

• فهذه الدُّوَيْلاتُ بعثت روح الجهاد في نفوس المسلمين، وصاغت تنظيمات عسكريَّة وعقائديَّة وسياسيَّة تحقِّق هذا الهدف العظيم الذي لولاه لَمَا قامت للإسلام قائمة.

• هكذا لعب «**الأدارِسَة**» دورهم في المغرب في مدِّ الإسلام إلى قلب أفريقيا، وكانوا أول مَنْ مَهَّد الطريق للنشاط الواسع الذي مارسه الدُّعاة إلى الإسلام في تلك القارة.

• وهكذا لعب «**الأغالبة**» في تونس دورهم في صدِّ خطر البيزنطيِّين تجاه السواحل الأفريقيَّة، وأنْ يجلوهُم إلى داخل القارة الأوروبيَّة، وأنْ يكتسِحوا جُزرَهم في البحر المتوسط، حتى أحالوا هذا البحر الكبير إلى بحيرة إسلاميَّة، وأنشأوا في جزرها ومرافئها حضارة غنيَّة كانت إحدى الجسور التي انتقلت عليها حضارة المسلمين إلى الغرب.

• وهكذا لعب «**الطولونيُّون**» في مصر والشام، و«**الحمدانيُّون**» في حلب، و«**السامانيُّون**» فيما وراء النهر في نشر الإسلام في أقاليم التركمان الوثنيَّة الشاسِعة الممتدَّة حتى أطراف الصين، وفي تحويل هذه القوى البدويَّة التي لا تعرف السلم والاستقرار إلى قوة مسلمة مثقَّفة مستقرَّة مارست دورها ـ فيما بعد ـ عن طريق الإسلام.

• وكذلك لعب «**الغزنويُّون والفوريون**» من بعدهم في شمال الهند، ودولتا المرابطين والموحِّدين وغيرهم؛ مما يجعلنا نقول وبكل فخر: «إنَّ حضارة الإسلام هي حضارة الوحدة والتنوع، وحدة وتجانسًا وتعاطفًا في العطاء الحضاريِّ، وفي الأساليب والأهداف

(١) في «التأصيل الإسلامي» للتأريخ، ص (٦٧ - ٦٩).

الكبرى، على الرغم مِنْ بعض الأخطار والأفكار والعقائد الهدَّامة، والنظريَّات الرجعيَّة الموغِلة في البُعْد عن جوهر التوحيد وسماحة الإسلام ـ كما فعلت دولة القرامطة في البحرين، والدولة البابكيَّة في أذربيجان- فقد سَعَوْا إلى عقد محالفات ومواثيق مع الأعداء الخارجين المتربِّصين على الحدود والثغور».

فيما عدا هذه الحالات فإن معظم التشكيلات السياسيَّة التي شهدها عالم الإسلام أسهمت ـ حسب قدراتها وطاقاتها ـ في خدمة هذا العالم سياسيًّا وحضاريًّا فيما يُعَدُّ أصدقَ شهادة على مساهمة الإسلام، وحرصه على بناء حضارة إنسانيَّة لم يعرف ولن يعرف العالم مثلها لا في تاريخه القديم ولا الحديث؛ لذلك ارتضاه الله ﷻ دينًا خاتمًا للعالمين، فأكمله وأتمَّه وحفظه ورضيه للناس دينًا إلى قيام الساعة».

فما لهم اليوم مثل محمد ﷺ! وما لهم اليوم مثل القرآن الكريم، كتابٌ محفوظٌ من التحريف والتبديل والأهواء والأوهام، كتاب شاملٌ وافٍ مثاليٌّ واقعيٌّ مهيمن على غيره، فلماذا نصبح في هذا العصر مقلِّدين تابعين مُنساقين نحو الهاوية تحت مُسمَّى الاشتراكيَّة تارة، والديمقراطيَّة تارة أخرى، وما يتولَّد عنها مِنْ أبناء غير شرعيِّين كالليبراليَّة والعلمانيَّة والحداثة والعولمة وغيرها ؟!

أقام الإسلام أول محاولة لإقامة الحياة بين الناس على أسس مِنَ العدالة والهداية في أبدع محاولة جادّة لتنمية الحياة في جميع مرافقها، الماديَّة والروحيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والعلميَّة والعمليَّة، على مستوى إنسانيٍّ نظيف، يبذل الخير والهدى للناس، بعيدًا عن الانحراف والشذوذ، موفِّرًا الأمن والطمأنينة، وصدق الله سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام]، حيويَّة في العقيدة، والعبادة، والإنجاز، والإنتاج وإقامة العدل والنظام.

واستمرَّ الشَّدُّ والجذب، واستدار الزمان حتى جال الاستعمار الصليبيُّ جولة في العالم الإسلاميِّ على غِرَّة وغفلة مِنْ أهله، وفُرقةٍ وشَتات، وَوَجَدَتْ تلك الأفكار الغربيَّة ـ

التي لم توجد قطُّ مِنْ قبل في أيِّ عصر مِنْ عصور الإسلام في رفعته وهبوطه ـ فرصة لأن تقول: ما للدِّينِ ونظام المجتمع؟ ما للدِّينِ والاقتصاد؟ ما للدِّينِ والعلم؟ ما للدِّينِ وعلاقات الفرد بالمجتمع والدولة؟ ما للدِّينِ والسلوك العمليِّ في الحياة؟ ما للدِّينِ والملبس؟ ما للدِّينِ والفن والصحافة والإذاعة والتِلفاز؟ ما للدِّينِ والحياة؟

حتى ظهر المسلم الذي يقول: أنا مسلم ما دُمْت أُصلي وأصوم، ولكن لا عليَّ إن أخذت نظامي الاقتصاديَّ على أساس ربويٍّ ما دامت نيَّتي حسنة!

ووُجِدت المسلمة التي تقول: أنا مسلمة نيَّتي حَسَنةٌ، ولا عليَّ إنْ لبستُ أحدث أزياء الموضة، وتزيَّنتُ بكل أنواع الزِّينة!

وُجِدَ المسلم والمسلمة اللذان ينسلخان مِنَ الإسلام علانية، ويُعلِنان أن الدِّين رجعيَّة وجحود وانحطاط وتأخُّر. فحدث النكوص، وانتكست الأمَّة المسلمة، وخطَّت إلى الوراء، ولم يعد لها أثر يذكر على حضارة الإنسان، اللَّهُمَّ إِلَّا البقيَّة الباقية مِنَ الذين ينهون عن الفساد في الأرض مِنَ المؤمنين.

كانَ ذلك حصيلة الجهد الجبار الذي بذله الاستعمار الصليبيُّ في العالم الإسلاميِّ خلال قرنين مِنَ الزمان، ولم يكن يعمل وحده، إنما كانَ يعمل بجانبه تيارات ماديَّة منحلَّة، وفِرَق ضالة وجدت بغيتها الضَّالَّة في التعاون والتعامل معهم مِنَ الخونة والمنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض.

لم تكن هزيمة المسلمين يومًا ما هزيمة حرب! إنما الهزيمة الحقيقيَّة هي أن الاستعمار رحل عن ديار المسلمين، وترك فيها مصائب عدَّة كان أخطرها مصيبتين:

الأولى: قوانين مُسْتَمَدَّة مِنَ القانون الفرنسيِّ، وأخرى مِنَ القانون الإنجليزيِّ.

واستبدلت المحاكم الشرعيَّة وتم إلغاؤها، وتحوَّلت كثير مِنَ الدول الإسلاميَّة إلى تابعة في الفِكْر والثقافة والاقتصاد، وسائر مظاهر الحياة، فنشأت أجيال وهي غربيَّة الفكر والعقل والحياة حتى الأماني والطموحات.

والثانية: عودة احتلال القدس، وزرع اليهود شوكة أوهموهم أنها قويَّة في قلب العرب والمسلمين، وبدلًا مِنْ أنْ تكون دولة محتلَّة معتدية بغيضة، صارت دولة تسعى للسلام، صديقة يهابها القريب والبعيد.

فكانت الهزيمة الحقيقيَّة بذلك هزيمة العقيدة التي بدأ انحسارها في عالم الواقع، ومِنْ ثَمَّ انحسارها في داخل النفوس، خصوصًا عندما بدأ الانبهار بما عند الغرب مِنْ قوة السلاح، والعلم، والتنظيمات، انبهارًا بكل ما جاء به الغرب، وكل ما ليس بإسلام!

• في سنة ١٨٨٢م وقف المستر «**جلادستون**» رئيس الوزارة البريطانيَّة في مجلس العموم البريطاني يُمسِك بيده نسخة من المصحف، ويقول لأعضاء المجلس: « إنَّه ما دام هذا الكتاب باقيًا في أيدي المصريِّين فلن يستقرّ لنا قرار في تلك البلاد ».

فالرجل يُدرِك ويُحِسُّ أنَّ مبعث القوة في هذه الشعوب المسلمة هو القرآن الكريم، هو الإسلام، صخرة المقاومة التي يرتطم بها الاستعمار ويعانيها، فيجب أنْ تتحطَّم.. يجب أنْ تزول، ولنْ تزول أبدًا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

❁ ❁ ❁

❁ حاجة البشريَّة للإسلام لماذا ؟! لأنَّ:

• الإسلام قوة كونيَّة انبعثت في الأرض لتهدي الناس إلى النور.

• الإسلام نظام يحكم البشريَّة، ويحميها مِنْ انحرافها، ويوجِّهُها إلى الفلاح والخير.

• الإسلام قوة فاعلة في واقع الأرض.

• الإسلام حركة علميَّة أضاءت وجه الأرض، واستقت منها أوربا لتقيم نهضتها الحديثة.

• الإسلام تنظيم اقتصاديٍّ، وعدالة اجتماعيَّة.

• الإسلام حرَّر العبيد، وحارب العنصريَّة، وحرَّر ضمير الفرد مِنْ الخُرافة، كما حرَّره مِنَ العبوديَّة لغير الله.

• الإسلام حرَّر الناس مِنَ الظلم الذي يقع عليهم مِنْ فساد النظم أو فساد الأشخاص.

• الإسلام شريعة أنزلها الله ليحكم بها الناس في الأرض، وليحميها مِنَ الأهواء ومِنَ المتطفِّلين والمستبدِّين وقُطَّاع الطرق والخير عن الناس.

وإسلامنا هو:

- إسلام الاستعلاء الذي لا يعرف الخنوع أو الخضوع للباطل.
- إسلام الخير الذي نفع البشريَّة وخدمها وأنقذها قرونًا طويلة.
- إسلام الحق الذي لا يعرف المجاملة أو المحاباة أو الميل عن صراط الله المستقيم.
- إسلام التسامح الذي لا تعرفه أوروبا إلى اليوم.

يقول «**أرنولد**»: «فتح المسلمون البلاد للدعوة إلى الله تعالى، وتعريف الناس بالدِّين الجديد، وإزالة النظم المستبدَّة، ثم تركوا الناس أحرارًا في حريَّة كاملة في أنْ يعتنقوا الدين الذي يريدونه بلا إكراه، فيظلُّوا نصارى أو يهودًا إذا شاءوا، وتمت حمايتهم ورعايتهم في ظلِّ الدِّين الإسلاميِّ، حتى دخلوا في الإسلام راغبين مستبشرين عن اختيار وإرادة حُرَّة، وإنَّ العرب المسيحيِّين الذين يعيشون حتى وقتنا هذا بين جماعات مسلمة وفي دول مسلمة لشاهد على هذا التسامح، وهذا حتى بشهادتهم أنفسهم»[1].

* ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]:

• جاء الإسلام، والدنيا كلُّها تقدِّس ملوكَها وأباطرتَها وحُكامَها، وقد تعبدهم مِنْ دون الله، ثم جاء الإسلام ليُعَلِّم الحكام أنْ يقولوا: « **اسمعوا وأطيعوا ما أطعت الله فيكم، فإنْ عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، وإنْ أحسنت فأعينوني، وإنْ أسأت فقوموني** ».

• وجاء الإسلام، والفساد الخلقيُّ يملأ الأرض، وشريعة الغاب هي الحاكمة، فنشر مكارم الأخلاق حتى سادت، وأقرَّ العدل والتعاون على البِرِّ والتَّقوى، ونشر الأمن

---

(١) «ت. و. أرنولد» في كتابه: «الدعوة إلى الإسلام» ص (٤٨) مِنَ الترجمة العربيَّة لحسن إبراهيم.

النفسيِّ والاجتماعيِّ والسياسيِّ، حتى تضاءل الباطل، وانحسر الفساد، وهكذا يعيد التاريخ نفسه!

• جاء الإسلام ليقيم الحياة القَيِّمَةَ التي تُحقِّق أكبر قسط مِنَ المتاع النظيف، دون أن تفسد النفس بهذا المتاع فتترهَّل أو تتميَّع، أو تهبط إلى مستوى الحيوان، كما هو الحال في أوربا المتطوِّرة اليوم، فصارت الرغبة الزائدة والمتع وحريَّة الشَّهواتِ، كالحمض الأكَّال الذي يأكل الكرامة الإنسانيَّة مِنَ النُّفوس، حتى أصبحوا في حالة مِنَ الإفلاس الروحيِّ الذريع.

• إنه الإسلام الذي أقاموه، ولم يلبثوا أنْ أصبحوا أمَّة واحدة يشدُّ بعضُها بعضًا كالبُنْيان المرصوص، واكتسبوا قدرة باهرة على تسخير ما في أيديهم على قلته وندرته، فاستطاعوا ـ بفضل مِنَ الله تعالى وتوفيقه ـ الانطلاق في الكون صوب الآخرين، حاملين إليهم نور الهداية والرحمة، وسُبُل الحياة القيمة والهداية للتي هي أقْوَم، حتى انتشرت راية التوحيد خفَّاقة في أرجاء المعمورة، وتمَّ هذا الفتح المبين في سنوات معدودات لا تُعَدُّ شيئًا في عمر التاريخ والحضارات!

❁❁❁

• **بداية السُّقوط والانحطاط:**

حطَّ الإهمال والتقصير، وبدأ المسلمون يتأثَّرون بعادات وتقاليد غيرهم، ويتشبَّهون بهم؛ مع أنَّ الله ﷻ يُذكِّرهم كلَّ يوم سبع عشرة مرة ـ عدد ركعات الصلوات الخمس ـ قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة].

فظهرت فيهم العِلل بعد الغَفْلة عن منهج الله تعالى، وتجاهلوا السُّنَن الربَّانيَّة. قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ۝٣٨﴾ [محمد].

تكاسَلوا عن الجهاد الماضي فيهم إلى يوم الدين، وعن السَّيْرِ في الأرض حاملين لواء التوحيد والدعوة والهداية والعلم، وانشغلوا بالملذَّات والتَّرف والخلافات والتنازع

والشِّقاق، انشغلوا بكل ذلك عن البحث والتنقيب وعمارة الأرض، وتوهَّموا في الوقت نفسه بأن لديهم نوعًا مِنَ الحصانة تجاه الأخطاء التي يرتكبونها ما داموا فعلوها بنيَّة صادقة، أو لكونهم خير أُمَّة أخرجت للناس.

وحسبوا أنَّ مجرَّد إيمانهم القلبيِّ، وانتسابَهم إلى هذا الدِّين سوف يشفع لهم في مخالفة السُّنَن الربَّانيَّة، ووقعوا في خطأ مَنْ كانَ قبلهم حين قالوا: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة].

وتناسَوْا أنه: (لا استثناء لقوم أمام شرع الله وسُنَنه)، فناقضوا الإسلام، وعادت الجاهليَّة، وفصلوا بين الأعمال والنتائج، وقاموا بأعمال على غير هدًى مِنَ الله أو رسوله، واختلط الفهمُ لديهم، ونسوا كما قال الإمام **ابن القيِّم** رحمه الله[1]:

« وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْأَمْرُ بِالتَّدَاوِي وَأَنَّهُ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ، كَمَا لَا يُنَافِيهِ دَفْعُ دَاءِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَالْحَرِّ، وَالْبَرْدِ بِأَضْدَادِهَا، بَلْ لَا تَتِمُّ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللهُ مُقْتَضَيَاتٍ لِمُسَبَّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرْعًا، وَأَنَّ تَعْطِيلَهَا يَقْدَحُ فِي نَفْسِ التَّوَكُّلِ، كَمَا يَقْدَحُ فِي الْأَمْرِ وَالْحِكْمَةِ وَيُضْعِفُهُ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ مُعَطِّلُهَا أَنَّ تَرْكَهَا أَقْوَى فِي التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ تَرْكَهَا عَجْزًا يُنَافِي التَّوَكُّلَ الَّذِي حَقِيقَتُهُ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ فِي حُصُولِ مَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَا بُدَّ مَعَ هَذَا الِاعْتِمَادِ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ وَإِلَّا كَانَ مُعَطِّلًا لِلْحِكْمَةِ وَالشَّرْعِ فَلَا يَجْعَلُ الْعَبْدُ عَجْزَهُ تَوَكُّلًا، وَلَا تَوَكُّلَهُ عَجْزًا ».

فعلينا أن نتصرَّف في حدود ما نملك فعلًا، لا أنْ نحلم بما هو خارج عن أيدينا، لأنَّ مثل هذه الأحلام لا تثمر في النهاية إلَّا الحسرة والندامة!

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٤/ ١٤).

وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ [الأنفال].

وانظر إلى حرصه ﷺ على الأخذ بالأسباب، راجع حادثة الهجرة، وإعداده ﷺ للسرايا والجيوش، وهذا ما يدعونا لأنْ نكون حريصين كحرصه ﷺ على الأخذ بالأسباب، والسَّيْرِ في الأرض، لكشف السُّنَن التي بتسخيرها يمكن أنْ نحقِّق الأهداف التي نسعى إليها.

• إنَّ سُنَن الله ﷻ لا تحكم العالم الماديَّ وحدَه، بل هي تحكم ما في الوجود مِنْ خلائق كالعواطف الإنسانيَّة، والسلوك الاجتماعيِّ؛ ولأنَّ هذه النَّفس محكومة بسُنَن صارمة؛ فإنها تقرِّر حالها مِنْ حيث: الصحة والمرض، والسعادة والشقاء، والظروف البيئيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة.

وحال الإنسان مِنْ حيث السعادة والشقاء مرهونة بنظرته إلى الحياة، وموقفه منها، ويخبرنا الله تعالى أنَّ صلاح الإنسان مرهون بتزكيته نفسه، وأنَّ شقاوته بالمقابل، وذلك مرهون إمَّا بتزكية نفسه أو دَسِّها كما قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس].

هذه سُنَّة نفسيَّة تصدق على أيِّ إنسان، فأيُّما إنسان صدق العزم، وأخلص النيَّة، وزكَّى نفسه، فنأىَ بها عن المحرَّمات، وعن الخبائث، فإنَّ الفلاح سيكون مِنْ نصيبه، وأيُّما إنسان دسَّى نفسه بالحرام، ورضي بالخبائث فإنَّ الخسارة نازلة به لا محالة.

• الإسلام جعل ميزان التفاضل بين العباد ليس تبعًا للحَسَبِ أو النَّسبِ أو الغِنَى، إنما جعله تبعًا للتقوى؛ مما أتاح الفرصة لكل إنسان أن يسابق وينافس ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

• ورفع قيمة الفقير واليتيم، وأمر بإتقان العمل وإحسانه وإتمامه، وأوجد التوازن بين الروح والجسد، وبين العقل والوحي، وبين الدين والدنيا والآخرة، وبين الإسلام وغيره مِنَ الأديان.

• واهتمَّ الإسلام ببناء الإنسان؛ فعاتب اللهُ ﷻ نبيَّه محمدًا ﷺ لَمَّا عَبَسَ في وجه

عبد الله ابن أُمّ مكتوم، وهو أعمى لم يرَ عبَسَ النَّبيِّ ﷺ، وجعل للإنسان حُرْمَةً مقدَّسة أشدَّ مِنْ حُرْمَةِ بيت الله الحرام، وجعل لماله وعِرْضِهِ حُرمة وصيانة، وحرَّم الاعتداء عليه، وصان عقله بتحريم كل مُسكر عليه، وتكفَّل به منذ ولادته إلى صعوده إلى الرفيق الأعلى.

وكفَل له نظامًا تربويًّا لا مثيل له، ونظامًا اقتصاديًّا شهد العالم كله به، حتى إنَّ **بابا الفاتيكان** قال: « لا حلَّ للأزمة الاقتصاديَّة العالميَّة إلَّا بالاقتصاد الإسلاميِّ وتحريم الرِّبا» وهذا قولٌ مشهور معروف عنه، والواقع يُصدِّقُه الآن، عندما انهار الاقتصاد العالميُّ فاتجهت الدول العظمى إلى جعل الفائدة البنكيَّة (٠٪).

وكفَّل الإسلام للإنسان نظامًا اجتماعيًّا لا مثيل له، في المصاهرة والنَّسِب والمواريث، وأباح له الطيِّبات، وحرَّم عليه الخبائث، وأرسى له قاعدة: **(لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ)**.

يقول **جرونيباوم** في كتابه: «**الإسلام**»: «إنَّ الأمر الذي اقتضى عشرات السنين مِنَ المسيحيِّين الأوائل لكي يدركوه، قد أدركه محمد رسول الإسلام بعد سنوات قليلة. استقرَّت جماعته في النقاء الكامل مع تعاليم الوحي المنزَّل، ثم أنشأت نظامًا شاملًا للحياة في ظلِّ الله، يشمل كل وجه مِنْ وجوه الوجود البشريِّ، فصارت الدولة والجيش والخزانة في اصطلاح الأوائل دولة الله، وجيش الله، وخزانة الله».

• ليس الإيمان بالتمنِّي ولا بالتحلِّي، ولكن ما وقرَ في القلب وصدقه العمل الخالص لله تعالى، والموافق لتعاليمه، الخالي مِنَ البدع والهوَى. وهذا يعني أنَّ معنى الإسلام هو تحويل المجتمع المنحرف إلى مجتمع مسلم مستقيم يؤمن بالله، ويلتزم بحدوده، ولا يتعدَّى فيه أحد على حقوق الآخر، حركة داخل النفس، وفي المجتمع، وخارجه منضبطة بإرادة الله ﷻ.

والحق أنَّ الحضارة الإسلاميَّة باعتبارها حضارة إنسانيَّة راقيَّة تميزها أصولها الثابتة التي تستمدها مِنَ القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة المطهرة متفرِّدة بهذا بين الحضارات الأخرى، قدَّمت للعالم نماذج رائعة مِنَ العلم والأدب والأخلاق، ومِنَ الحكم والسياسة، ومِنَ القانون والاقتصاد.

نماذج تهذِّب الروح والوُجدان، وتُرقِّق المشاعر، وترقَى بالأحاسيس، تُحقِّق القيمة الأساسيَّة مِنْ خَلْقِ الإنسان ليُعَمِّر الأرضَ ويمشي في مناكبها، ويعبدُ الله، ويسبِّح بحمده، ويشكر نعمته.

يقول **جوستاف لوبون** في فاتحة كتابه «**حضارة العرب**»: «إنَّ الأمم التي فاقت العرب تمدُّنًا قليلة للغاية، وإننا لا نذكر أمَّة كالعرب، حقَّقت مِنَ المبتكرات العظيمة في وقت قصير مثل ما حقَّقوه، وإنَّ العرب أقاموا دينًا مِنْ أقوى الأديان التي سادت العالم، ولا يزال تأثيرُه أشدَّ حيويَّة مِنْ أي دين آخر، وأنهم أقاموا مِنَ الناحيَة السياسيَّة دولة مِنْ أعظم الدول التي عرفها التاريخ، وأنهم مدَّنوا أوربا ثقافة وأخلاقًا، فالعروق التي سمَتْ سُمُوَّ العرب وهبطت هبوطهم نادرة.

لم يظهر كالعرب عِرقٌ يصلح أنْ يكون مثالًا بارزًا لتأثير العوامل التي تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها.

إنَّ ريادة الحضارة الإسلاميَّة التي وُضعت قواعدها في المدينة النَّبويَّة على عهد النَّبيِّ ﷺ، ورسَّخها مِنْ بعده الخلفاء الراشدون، وعلى النهج سار المسلمون يحملون رسالة الإسلام ينشرون الدعوة، ويعملون مِنْ أجل إرسائها، ويعلِّمون الدنيا مثلما علَّمهم النَّبيُّ ﷺ، وتنهل من ثقافتهم الشعوب والأمم مؤكِّدين بذلك عالميَّة هذا الدين، وصلاحه لكل زمان ومكان، ومِنْ هنا تبرز عدالةُ الإسلام وصحَّةُ أصوله الذي أنتج الانصهار بين تلك الشعوب والأجناس في تناغم فريد أدَّى إلى قيام تلك النهضة الحضاريَّة التي شهدتها الدولة الإسلاميَّة، وامتدت إشعاعاتُها لتؤثِّر بشكل واضح في الشرق والغرب».

• إن الحضارة الغربيَّة الحديثة تعاني حالة الانفصام، انفصام الدَّال على المدلول، وهذا يظهر في مصطلحات الاحتلال العالميِّ الجديد في المرحلة الحاليَّة. فهو يسمي نفسه «**النظام العالميّ الجديد**»، وهو يدَّعي أنه لا يغزو الشعوب أو ينهبها، وإنما يعقد معها «**اتفاقات اقتصاديَّة عادلة**»، وأنه لا يتحرَّك إلَّا في إطار الشرعيَّة الدوليَّة مِنْ خلال هيئة الأمم المتحدة، ويدافع بحرارة عن حقوق الإنسان.

ولكنَّ هذا النظام العالميَّ الجديد هو في واقع الأمر امتدادٌ للنظام الاحتلاليِّ القديم، فهو يقوم بنهب الشعوب مِنْ خلال الاتفاقات «**العادلة**»، وإنْ عارضته بعض الحكومات الوطنيَّة أو قوى المقاومة فإنه يستصدر قرارات مِنَ الأمم المتحدة لتأديبها، واتهامها بالإرهاب باسم القانون الدوليِّ، وهو دائمًا يدافع عن «**حقوق الإنسان**» بطريقة انتقائيَّة تخدم مصالحه.

وتصل العبثيَّة إلى قمَّتِها في صناعة السلاح، فقد أنتج العالم المتقدِّم أسلحة تكفي لتدمير الكرة الأرضيَّة مرات عديدة، ولا يمكن تدمير الكرة الأرضيَّة أكثر مِنْ مرة !!

وأهم صناعة «**إنتاجيَّة**» في العالم الآن هي صناعة السلاح، أي أنَّ أهم أشكال الإنتاج هو إنتاج «**أشكال الدمار**».

• لهذا يمكن القول بأنَّ الحضارة الغربيَّة دخلت في مرحلة السيولة الشاملة، وأنها تدور حول مجموعة مِنَ الدوالِّ والمصطلحات التي ليس لها معنًى محدَّد.

في عَالَمَ اخْتَفَتْ فيه كل الثوابت والمرجعيَّات، ولم يتبق سوى أشياء متناثرة هي مرجعيَّة ذاتها.

• وفي تصوُّري أنَّ الحضارة الغربيَّة الحديثة هي حضارة النموذج العقلانيِّ الماديِّ، إنجازاتها الضخمة (التكنولوجيا - العلم السيطرة على العالم) هي نتائج رؤيتها الماديَّة، التي مكَّنتها مِنَ استبعاد كثير مِنَ العناصر الأخلاقيَّة والإنسانيَّة (غير الماديَّة)، ولكن إخفاقاتها لا تقلُّ ضخامة (الأزمة البيئيَّة -الحروب العالميَّة- فقدان الاتجاه وتحول الوسائل إلى غايات - ظهور العبثيَّة والعدميَّة).

• معظم المجتمعات الإنسانيَّة في الماضي كانت تحاول إدخال الطمأنينة على قلب الإنسان، ليحتفظ بتوازنه مع نفسه ومع الطبيعة، أمَّا الحضارة الحديثة فقد جعلت الإنتاجيَّة والحركيَّة هدفها، ويبدو أن الفرد المطمئن المتوازن مع نفسه يقف على النقيض من الفرد المنتج الحركيِّ القلق، والمجتمع الأمريكيُّ هو مجتمع القلق؛ يتحدَّث عن الاعتماد على النَّفس، ويقذف بأطفاله في سوق العمالة في مرحلة مبكرة للغاية، وفي سِنِّ الثامنة عشرة لابدَّ

مِنْ أنْ يترك الفرد أسرته ليعيش بمفرده وليكمل تعليمه، وهناك التآكل الكامل للأسرة التي سمَّاها عَالِمِ الاجتماع الأمريكي **كريستوفرولاش**: «**مرفأ في عالم بلا قلب**».

هذا الفرد المنعزل الذي لا يشعر بأيِّ اطمئنان، يُترك وحيدًا أمام آلاف الاختيارات والإعلانات، يلتهمه الإعلام التهامًا، لا يجد أي جماعة مرجعيَّة، موضع ثقته، ومصدر شرعيَّته، وتضفي معنى على وجوده، وتساعده على اتخاذ القرار.

• وصف «**ماركوز**» المجتمعات الغربيَّة المتقدِّمة: أنها مجتمعات يسود فيها ضرب مِنْ غياب الحريَّة في إطار ديمقراطيٍّ سلس معقول، في خليط مِنَ «**الإمبرياليَّة النفسيَّة**».

فتتآكل المعايير الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة السائدة في مجتمعاتهم، تتركهم بلا معياريَّة، فتميد الأرض تحت أقدامهم فيزدادون تعصُّبًا وانفلاتًا على ذاتهم، بحثًا عن مركز ثابت، وعن قدر مِنَ اليقين. لا يوجد لديهم أرضيَّة دينيَّة أو أخلاقيَّة أو إنسانيَّة يؤمن بها الجميع، ويمكن الوقوف عليها، ويهابها، فأيِّ ممارسة جنسيَّة شاذَّة تتم باتفاق الطرفين هي شرعيَّة، ولا شأن للمجتمع بها.

• قامت إحدى شركات استطلاع الرأي بتطوير ما سمته «**مؤشر الأمل**» فوجدت أنَّ التشاؤم بخصوص المستقبل يسود أوروبا، خاصَّة في البلاد التي تقع على شاطىء الرَّاين.

• لكي تعرف مدى البؤس الذي يعيش فيه الإنسان الأمريكيُّ ـ أشدّ مجتمعات الأرض ثراءً ـ بيت يبعد عن محل عمله ـ علاقات أسريَّة مفتَّتة ـ علاقة واهية بمحيطه الإنساني ـ إيقاع حياة رهيب لا يترك مجالًا لأي شي ،ء ساعات عمل قاسية ـ نسبة طلاق عالية ـ برامج تليفزيونيَّة باهتة – إحساس قاسٍ بالوحدة، ديون وفوائد بنكيَّة تلاحقه، والنتيجة حسب إحصائياتهم: (٣٥٪) مِنْ شباب الدولة التي يُقال لها متقدِّمة مصابون بأمراض نفسيَّة.

«**فهل يمكن تسميَّة هذه الحضارة الماديَّة حضارة إنسانيَّة؟!**» [١].

---

(١) «رحلتي الفكريَّة في البذور والجذور والثمر» - بتصرف - د. عبد الوهاب المسيري.

وقفة

مفتاح دار السعادة

«تأمَّل حكمة الله تَعَالَى فِي أن جعل مُلُوك الْعباد وأمراءَهم وولاتِهم من جنس أعمالهم، بل كَأَن أَعْمَالهم ظَهرت فِي صور ولاتِهم وملوكِهم، فَإِن استقاموا استقامت مُلُوكهمْ، وَإِن عدَلوا عدَلت عَلَيْهِم، وَإِن جاروا جارت مُلُوكُهمْ وولاتُهم، وَإِن ظهر فيهم الْمَكْر والخديعة فولاتُهم كَذَلِك.

• وَإِن منعُوا حُقُوق الله لديهم، وبخلوا بهَا منعت مُلُوكهمْ وولاتهم مَا لَهُم عِنْدهم من الْحق، وبخلوا بهَا عَلَيْهِم، وَإِن أخذوا مِمَّن يستضعفونه مَا لا يستحقُّونه فِي معاملتهم أخذت مِنْهُم الْمُلُوك مَا لا يستحقُّونه، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِم المكوس والوظائف.

• وَلَيْسَ فِي الْحِكْمَة الإلهية أن يُولَّى على الأشرار الْفجار إلا من يكون من جنسهم.

• ولما كانَ الصدر الأول خيار القرون وأبرَّها كانت ولاتُهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاة.

• فحكمة الله تعالى تأبَى أنْ يولَّى علينا في مثل هذه الأوقات مثل: معاويَّة، وعُمَر ابن عبد العزيز، فضلًا عن الصِّدِّيق والفاروق، بل ولاتنا على قَدْرِنا، وولاة مَنْ قَبْلَنا على قَدْرِهم.

• وكلٌّ مِنَ الأمرين موجِبٌ للحكمة ومقتضاها، ومَنْ له فطنة إذا سافر بفكره في هذا الباب رأى الحكمة الإلهيَّة سائرة في القضاء والقدر، ظاهرة وباطنة فيه، كما في الخلق والأمر سواءً. [ابن القيِّم / مفتاح دار السعادة (١/٢٥٣)].

❁ ❁ ❁

• فما تسلَّط الحاكم على شعبه بالظلم والطغيان إلَّا بسبب ذنوبهم والبُعد عن الرحمن ﷻ

• فإذا ركب الناس الذنوب، وأعرضوا عن علَّام الغيوب، سلّط الله عليهم ولاةً يضربون ظهور بعضهم، ويأخذون مِنْ أموالهم. كما قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [الأنعام].

• فإذا فسد الناس أمَّرَ الله عليهم شِرَارَهُم، ويبعث الله تعالى على الناس ملوكًا بسبب ذنوبهم.

• وقد يعاقِب الله تعالى الذين بارزوه بالزِّنا والرِّبا، بأنْ يسلِّط عليهم مَن لا يرحمهم، وهذه مصيبة؛ ولكنها كانت بذنوبهم. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى].

• وكانَ مِنْ دعاء الصالحين: « اللّٰهم بما كسبت أيدينا سلطت علينا مَنْ لا يخافك ولا يرحمنا، فلا تؤاخذنا بما فعل السُّفهاء مِنَّا » آمين.

• فما ظهرت المعازف وآلات اللَّهو والرَّقص في قوم، وفشَتْ فيهم الأفكار والمعتقدات التي فيها محادَّة لله ولرسوله إلَّا شغلهم الله تعالى بأنفسهم، وسلَّط عليهم العدو، وبلاهم بغلاء الأسعار والقَحْط وولاة السوء.

• وفي الحديث: { يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ:

١) لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.

٢) وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ.

٣) ولَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا.

٤) وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

٥) وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ }(*).

• أوحى الله إلى نبيٍّ مِنْ أنبياء بني إسرائيل أن قُل لقومك: «إنه ليس مِنْ أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله، فيتحوَّلون منها إلى معصية الله، إلَّا حوَّل الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون»، ثم قال الرَّاوي: وتصديق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: { إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ }(**).

• وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: { قل لبني إسرائيل: إِذَا رَضِيتُ عَنْكُمُ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ، وَإِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكُمُ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ } (***).

(*) أخرجه ابن ماجه: ك: الفتن، ب: العقوبات، ح: (٤٠١٩)، وحسَّنه الألباني.

(**) أخرجه أحمد، ح (٥٠٠٧، ٥٥٦٢)، وأبو داود: أبواب الإجارة، ب: (النهي عن العينة) ح: (٣٤٦٢) واللفظ له، وصحَّحه الألباني.

(***) أخرجه البيهقي في «سننه»، وانظر كتاب «الزهد» للإمام أحمد، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، عن قتادة رضي الله عنه.